مسلم بن عقيل (عليه السلام) (1)

اسمه وكنيته ونسبه :

السيّد أبو عبد الله ، مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

ولادته :

ولد مسلم عام 22 هـ بالمدينة المنوّرة .

أُمّه :

السيّدة علية ، وهي جارية .

زوجته :

السيّدة رقية بنت الإمام علي (عليه السلام) .

مكانته :

كان مسلم (عليه السلام) من أجِلَّة بني هاشم ، وكان عاقلاً عالماً شجاعاً ، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يلقّبه بثقتي ، وهو ما أشار إليه في رسالته إلى أهل الكوفة .

ولشجاعته اختاره عمُّه أمير المؤمنين (عليه السلام) في حرب صفّين ، ووضعه على ميمنة العسكر مع الحسن والحسين (عليهما السلام) .

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بقتله :

قال الإمام علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : **(يا رسول الله إنّك لتحبّ عقيلاً)** ؟

قال : **(أي والله إنّي لأحبّه حُبَّين ، حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له ، وإن ولده مقتول – ويقصد بذلك مسلم – في محبّة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون)** .

ثمّ بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى جرت دموعه على صدره ، ثمّ قال : (إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي) (2) .

خروجه إلى الكوفة :

ارتأى الإمام الحسين (عليه السلام) أن يُرسل مندوباً عنه إلى الكوفة يهيّأ له الأجواء ، وينقل له واقع الأحداث ، ليستطيع أن يقرّر الموقف المناسب ، ولابدّ لهذا السفير من صفات تؤهلّه لهذه السفارة ، فوقع الاختيار على مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، لما كان يتّصف به من الحكمة والشجاعة والإخلاص .

خرج مسلم (عليه السلام) من المدينة المنوّرة متوّجهاً إلى الكوفة في الخامس عشر من شهر رمضان 60 هـ ، ويصحبه قيس بن مسهر مع دليلان يدلاّنه الطريق .

حمله لرسالة الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل الكوفة :

خرج مسلم (عليه السلام) من المدينة حاملاً رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة ، جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين ، أمّا بعد : فإنّ فلاناً وفلاناً قدما عليّ بكتبكم ، وكانا آخر رسلكم ، وفهمت مقالة جلّكم : أنّه ليس علينا إمام فأقبل ، لعلّ الله يجمعنا بك على الحق ، وإنّي باعث إليكم أخي ، وابن عمّي ، وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم ، وقرأته في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى) (3) .

وصوله إلى الكوفة :

وصل مسلم (عليه السلام) الكوفة ، في الخامس من شوال 60 هـ ، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وأقبلت الناس تختلف إليه ، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة ، قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهم يبكون ، وبايعه الناس ، حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً .

كتابه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) :

كتب مسلم (عليه السلام) كتاباً من الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ، جاء فيه : (أمّا بعد ، فإن الرائد لا يكذب أهله ، وأن جميع أهل الكوفة معك ، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا ، والسلام) (4) .

ما كتبه عملاء الحكم الأموي عن تحركه :

أرسل العملاء إلى يزيد رسائل تخبره عن مجيء مسلم (عليه السلام) منها : (أمّا بعد ، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدِم الكوفة ، وبايعته الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ، ينفّذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوّك ، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يَتَضَعَّف) (5) .

إرسال ابن زياد إلى الكوفة :

كتب يزيد بن معاوية رسالة إلى واليه في البصرة ، عبيد الله بن زياد ، يطلب منه أن يذهب إلى الكوفة ، ليسيطر على الوضع فيها ، ويقف أمام مسلم (عليه السلام) وتحرّكاته .

ومنذ وصول ابن زياد إلى قصر الإمارة في الكوفة ، أخذ يتهدّد ويتوعّد المعارضين والرافضين لحكومة يزيد .

خروجه من دار المختار :

لمّا سمع مسلم (عليه السلام) بوصول ابن زياد ، وما توعّد به ، خرج من دار المختار سرّاً إلى دار هاني بن عروة ليستقر بها ، ولكن جواسيس ابن زياد عرفوا بمكانه ، فأمر ابن زياد بإلقاء القبض على هاني بن عروة وسجنه .

إعلانه الثورة على ابن زياد :

لمّا بلغ خبر إلقاء القبض على هاني بن عروة إلى مسلم ، أمر (عليه السلام) أن ينادى في الناس : (يا منصور أمت) ، فاجتمع الناس في مسجد الكوفة .

فلمّا رأى ابن زياد ذلك ، دعا جماعة من رؤساء القبائل ، وأمرهم أن يسيروا في الكوفة ، ويخذلوا الناس عن مسلم ، ويعلموهم بوصول الجند من الشام .

فلمّا سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرّقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها وزوجها وتقول : انصرف الناس يكفونك ، ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول له : غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر ؟! فيذهب به فينصرف ، فما زالوا يتفرّقون حتّى أمسى مسلم وحيداً ، ليس معه أحداً يدلّه على الطريق ، فمضى على وجهه في أزقة الكوفة ، حتّى انتهى إلى باب امرأة يقال لها : طوعة ، وهي على باب دارها تنتظر ولداً لها ، فسلّم عليها وقال : يا أمة الله أسقيني ماء ، فسقته وجلس .

فقالت : يا عبد الله ، قم فاذهب إلى أهلك ؟ فقال : يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ، فهل لك في أجر ومعروف ، ولعلّي أكافئك بعد اليوم ؟ فقالت : ومن أنت ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، فأدخلته إلى دارها .

مقاتلته لجيش ابن زياد :

وفي الصباح عرف ابن زياد مكان مسلم (عليه السلام) ، فأرسل جماعة لإلقاء القبض عليه ، ولكن مسلم أخذ يقاتلهم قتال الأبطال ، وهو يقول :

أقسمت لا أقتل إلاّ حرّا ** إنّي رأيت الموت شيئاً نكرا

كلّ امرئ يوماً ملاق شرّا ** أخاف أن أكذب أو أغرا

حتّى أثخن بالجراحات ، فألقوا عليه القبض ، وأخذوه أسيراً إلى ابن زياد .

دخوله على ابن زياد :

أُدخل مسلم (عليه السلام) على ابن زياد ، فأخذ ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً ، ومسلم (عليه السلام) لا يكلّمه .

ثمّ قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ، ثمّ أتبعوه جسده ، فأخذه بكر بن حمران الأحمري ليقتله ، ومسلم يكبّر الله ويستغفره ، ويصلّي على النبي وآله ويقول : (اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا) .

ثمّ أمر ابن زياد بقتل هاني بن عروة فقتل ، وجرّت جثتا مسلم وهاني بحبلين في الأسواق .

شهادته :

استشهد مسلم (عليه السلام) في التاسع من ذي الحجّة 60 هـ ، ودفن في الكوفة ، وقبره معروف يزار .

ما نظمه الشعراء في مظلوميته :

1. قال عبد الله بن الزبير الأسدي :

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري ** إلى هاني بالسوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه ** وآخر يهوي من طمار قتيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ** ونضح دم قد سال كلّ مسيل (6) .

2. قال السيّد باقر الهندي :

سقتك دماً يابن عمّ الحسين ** مدامع شيعتك السافحه

ولا برحت هاطلات الدموع ** تحييك غادية رائحه

لأنّك لم ترو من شربة ** ثناياك فيها غدت طائحه

رموك من القصر إذ أوثقوك ** فهل سلمت فيك من جارحه

تجرّ بأسواقهم في الحبال ** ألست أميرهم البارحه

أتقضي ولم تبكك الباكيات ** أما لك في المصر من نائحه

لئن تقض نحباً فكم في زرود ** عليك العشية من صائحه (7) .

---

1. أُنظر : معجم رجال الحديث 19 / 165 ، أعيان الشيعة 1 / 591 .

2. الأمالي للشيخ الصدوق : 191 .

3. الإرشاد 2 / 39 .

4. مثير الأحزان : 21 .

5. الإرشاد 2 / 42 .

6. مثير الأحزان : 26 .

7. أبصار العين : 87 .

بقلم : محمد أمين نجف .